المحاضرة السابعة

غاندي وسياسته التحررية

عشية نهاية الحرب العالمية الأولى برز غاندي كزعيم يقود الأمة الهندية نحو الهدف المنشود وهو (مهنداسكرمشند غاندي ولد في بوربندار ١٨٦٩) ينتمي إلى طبقة الفيشيا درس المحاماة في بريطانيا (١٨٩٤) سافر إلى جنوب إفريقيا وكان يدافع عن الهنود هناك (التفرقة العنصرية) في ١٩١٤ عاد إلى الهند نهائيا وفي ١٩١٧ قاد مظاهرة عمال النسيج في (أحمد أباد) وفي ١٩١٩ اعتقل بسبب نشاطه ثم أطلق سراحه، كان هادئا قوي فلكل كلمة منه وعزم جبار فقد كان مختلفا عن غيره بإيمانه بسياسة اللاعنف (أسوراج) فأقتنع به حزب المؤتمر الوطني (سنة ١٩١٩ سمع صوته) فقد جمع بين السياسة والزعامة فدعا إلى المساواة لتوزيع السلع وتغيير الظروف العمل والاندفاع الجنوني وراء الثورة وتبنى غاندي الأسلوب السلمي للعمل من أجل تحرير بلاده واعتبروا أن السياسة ليست غاية بل وسيلة وأن النظام البرلماني ليكون صالحا إلا إذا اتفقت إرادة البرلمان مع الأغلبية فقد كانت سياسته اقتصادية حيث دعى إلى مقاطعة النسيج الأجنبي وأن يعودوا إلى الغزل بأنفسهم وكان يدعو إلى تحالف جميع الطوائف الهندية.

- في ١٩١٧ تزعم كفاح طبقة المستأجرين البأساء اللذين ظلمهم أصحاب المزارع (الأوروبيين) فكانت ناجحة ودافع أيضا على الفلاحين تبني سياسة " الشاجراها " أدى إلى نظام مجموعة كانت مستعدة لتحمل كل العواقب الناجمة من تحديهم للقوانين، فقام غاندي بإرسال تحذير إلى نائب الملك يتوعده فيه بإلغاء القوانين البريطانية رفضت فكان رده : دعى إلى إعلان يوم حداد يعم البلاد ويتوقف فيه العمل وتعقد فيه الاحتجاجات.

أدت أيضا هذه الحركة إلى استقطاب أعداد كبيرة من السكان فحدثت مظاهرات في المدن ووصلت حتى القرى والأرياف فتصدت بريطانيا لتلك المظاهرات بإبادتها.

- في ١٩١٩ م قد المجلس مؤتمرا حضره غاندي وفرض زعامته على المؤتمر ولكنه لم يسفر عن أي نتيجة هامة والعام الموالي عقد المؤتمر احتجاجا وأخذ ببرنامج غاندي المبني على عدم التعاون مع الحكومة البريطانية المتضمن – حجب المساعدة عن الحكومة في إدارتها واستغلالها للهند، وكانت الخطوة الأولى : مقاطعة الألقاب التي تخلعها الحكومة الأجنبية ورفض المناصب الرسمية ومقاطعة المحاكم والمحامين والمتداعيين والكليات الحكومية والمجالس الجديدة التي تمخضت عنها إصلاحات مونتاغوشالمسفورد. الخطوة الثانية مقاطعة الخدمة المدنية والحكومة والإمتناع عن دفع الضرائب.
- **الخطوة الإجابية** : اللجوء إلى التحكيم الأهلي بدلا من المحاكم وكانت أشد الخطوات تأثيرا للوحدة الهندوسية الإسلامية والقضاء على حالة المنبوذين.
- التاريخ يؤكد أن الحرية لا تأتي إلا بالقوة ولكن في حالة الهند حيث لا تستطيع استعمال هذا الأسلوب فشعبها كان غير قادر على حمل السلاح وازدياد الضغط العبودي واليأس الذي تملك الشعب الهندي ظهر غاندي الذي كان بمثابة ضوء أنار درب هذا الشعب للوصول إلى هدفه فقد كان متيقنا تماما أن بريطانيا لا تستطيع الاستغناء عن هذا الشعب فاستخدمه كوسيلة للضغط عليها بعد أن كان وسيلة لخدمة مصالحها.

الثورة السلمية ١٧ ماي ١٩٣٣:

مع نهاية ١٩٢٧ أرسلت بريطانيا لجنة تحقيق من أجل الإصلاحات لكنها رفضت من طرف أعضاء الحزب لأنها لا تتضمن أعضاء من الهنود، وكان هدفها هو التماطل وإطالة تواجدها هناك في ديسمبر ١٩٢٧ عقد المؤتمر بمدارس ضم جميع الأحزاب للمطالبة بالاستقلال ١٩٢٨ عقد بكالكيتا أشرف بدستور الدومنيون ومنح لبريطانيا

سنة واحدة للموافقة وإذا رفضت فإن المؤتمر سيعلن الاستقلال ، هنا بدأ العمال بالتذمر ، إضرابات – انتشار أفكار شيوعية مما أدى إلى تخوفها من التطور الثوري حيث لجأت إلى الأساليب القمعية – صدام ١٩٢٩ بين العصيان المدني الذي أوصى به في اجتماع لاهور ٢١ ديسمبر ١٩٢٩ فردت سياسة العنف والسجن وإقصاء اللجنة التنفيذية للحزب واعتقال نهرو وغاندي ١٩٣٠ فوضعت المجالس والهيئة التشريعية واستعداد للعصيان المدني في مارس قام غاندي بمسيرة إلى داندي الساحلية لتحدي قانون الصلح وقد اختار غاندي ضريبة الصلح لأنها شكلت عبئا ثقيلا على كامل الشعب – ردت بريطانيا بحملة من العمليات اعتقال ومحاكمات قلتها مواجهات شعبية. حيث قاطع الشعب القماش والبضائع البريطانيا فتضاعف عدد الصاحين وأصبحت الثورة السلمية تمثل مكان بارزا من تفكير العالم.ونتيجة لهذه الوضعية وسياسة القمع إمارتها الحكومة البريطانيا ضد الشعب الهندي كان غاندي بمثابة المصباح الذي أنار لهم الطريق حيث أدرك غاندي أن الحكومة لا تستطيع الإستغناء عن الشعب لذلك استخدمه كوسيلة للضغط عليها بدل أن يكون وسيلة لخدمة مصالحها وإن كانت سلمية فإنها كانت أكثر زعزعة لكيان الحكومة البريطانيا حيث ألقي القبض على غاندي وقضى ٦ سنوات في السجن.

دور أزاد :شارك أزاد إلى جانب غاندي في حركته التحررية حيث كان له دور كبير في المحافظة على الغرب الذي انقسم حسب أرائه إلى تيارين :

الأول : يدعوا إلى إدخال المجالس التشريعية ومحاربة الحكومة من داخلها. والأخر: يدعو إلى مقاطعة الحكومة فهو لم يتجزأ إلى أي من التيارين، وبالرغم من المحافظة على وحدة الحزب إلا أنه لم يستطيع تطويق الانقسام الطائفي (المسلمين والهندوس).

رفض أزاد أن يتحكم الهندوس في الحرب (بعد أن انفصل معظم الزعامات عن الحزب بسبب اعتقادهم أنه غير مخلص لقضايا المسلمين) وشارك في العصيان المدني ١٩٣٠ وسجن بازديان توتر الجود عن بريطانيا إلى عقد مؤتمر

المائدة المستديرة في لندن في نوفمبر ١٩٣٠ ولكنه فشل فدعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر ثاني في أغسطس ١٩٣١م فحصره غاندي بين مطالبيه حق تصرف الهنود في ميادين المال والجيش والخارجية والإقتصاد. وقد عالج ثلاث قضايا ٢/١ في البغال تعنت الحكومة العاملين لحجة محاربة الإرهاب في مقاطعة الحدود أقامت منظمة سلمية بقيادة عبد القادر خان. في المقاطعات المتضررة بسبب معانات المستأجرين الفقراء من الكساد العالمي وهبوط أسعار فلم يتمكنوا من دفع الأجور.

وبإعلان الحاكم البريطاني الحرب على ألمانيا أدى إلى ارتباك الزعامات في الهند فترأس أزاد الحزب بضغط من غاندي وقد ظهرت نظريتان :

١- أن تقف الهند إلى جانب بريطانيا شرط منح الهند استقلالها أما ٢- يمثلها غاندي : رفض الحرية التي تأتي عن طريق العنف حيث يقول أزاد (لكن غاندي نظر إلى القضية غير نظرتنا إليها وكانت القضية لديه قضية اللاعنف لا قضية حرية الهند) ولكن منذ ١٩٤٢ بدأت أراء غاندي تتغير نسبيا وأصبح يدعوا إلى رحيل بريطانيا عن الهند مما أدى إلى اعتقاله هو وأزاد.

محمد على جناح والرابطة الإسلامية بظهور الثورة الصبايحية التي شكلت حالة يقظة ووعي إقبال الذي وفر المناخ لظهور محمد علي جناح زعيم الرابطة الإسلامية وانضم إليها ١٩١٣ – تخويل الرابطة الإسلامية من هيئة سياسية إلى حركة شعبية ثورية قاومت الإنجليز والهندوس وإقامة دولة اقتطفتها لتصبح دولة للمسلمين اسمها محمد علي جناح حيث وضع تشريع دستور يتضمن حماية لغتهم ودينهم وثقافتهم وعندما استاء بعض الزعماء من سياسته اتجاه المسلمين وغيروها بسياسة خاطئة ففضل جناح الهجرة إلى انجلترا ١٩٣٠ ثم عاد ١٩٣٤ وطالب في اجتماع الرابطة ١٩٣٧ الاستقلال التام للمسلمين ضمن اتجاه فدرالي هندي إسلامي ثم طالب بتقسيم شبه القارة الهندية ١٩٤٠ وكانت فرصة لبريطانيا لتفكيك الأمة الهندية فوافقت على مبدأ التقسيم ١٩٤٦.

أنتقد غاندي لسياسة المقاطعة ففي نظره ثم بالشعب مما نظر بالمصالح البريطانية واقترح قيام صناعات لقيام الهند بقوة أمام الصناعة البريطانية وانتقده أيضا لاتخاذه لقب المهاتما ونتيجة لضغط الشعبي أفرج عن أزاد سنة ١٩٤٥ وكان يرفض بشدة فكرة تقسيم الهند وكان يردد مقولته الشهيرة (أنا أريد وحدة الشعب لا أريد الحرية)

تحقيق الاستقلال١٩٤٧م :

بإعلان بريطانيا مشاركة الهند إلى جانبها للحرب ١٩٤٠م أن تنال استقلالها دخل الحزب في العصيان احتجاجا على ذلك ودام ذلك العصيان إلى ١٩٤١ م فقد كانت بريطانيا مشغولة بالحرب العالمية الأولى فحرصت إلى استقرار أوضاع الهند بعد مساندتها في ح ع ٢ إلى جانب ذلك الخطر الياباني الذي كان يهدد السلطات البريطانية وبمساندة اليابان لفكرة استغلال الهند وأمام اجتياح قواتها للأراضي السوفياتية ١٩٤١ أصبحت المصالح البريطانية في أسيا مهددة حيث اضطرت الحكومة البريطانية والأمريكية إلى إصدار ميثاق الأطلسي : الذي كان ينص على حق تقرير مصير الشعوب وقامت الو.م.أ بالضغط على بريطانيا التي تما طلت لكسب الوقت في ١٩٤٣ ولأقل مدة فقبل غاندي دخول في الحرب ضد دول المحور وخاطب الإنجليز بعبارته المشهورة (أتركوا الهند وأنتم أسياد) لكن بريطانيا لم يعجبها هذا الخطاب فقامت باعتقال غاندي وأفرج عنه ١٩٤٤ وفي مارس ١٩٤٤ أرسلت بريطانيا إلى الهند لجنة لترقية الهند إلى نظام الدومينيون لكن الحركة الوطنية الهندية رفضت ذلك فقامت مقاومة في العديد من الولايات مما جعل الهند حينها تسير نحو الإستقلال ١٩٤٥م فلجأت بريطانيا إلى استخدام ورقتها الرابحة إلا وهي الورقة الطائفية باستغلال الخلاف الطائفي بين الهندوس والمسلمين من خلال تقسيم الهند بينهما فحاول غاندي (حزب المؤتمر) بإقناع محمد علي جناح (الرابطة الإسلامية الذي كان مع فكرة الانفصال لكن غاندي فشل في إقناعه وفي ١٩٤٧ أعلنت بريطانيا أنها سوف تنقل السلطة لكن الحركة الوطنية رفضت مشروع الدستور ينقل السلطة لدولتين (وفي الأخير نجحت بريطانيا في هدفها من خلال محمد علي جناح).

إعلان الاستقلال ١٥ جويلية ١٩٤٧م :

شريطة أن تقسم الهند إلى دولتين وهو ما تم فعلا في أغسطس ١٩٤٧م فقسمت الهند بذلك إلى دولتين باكستان (الرابطة الإسلامية محمد علي جناح) والهند بقيادة حزب المؤتمر الوطني.

قائمة بأهم المصادر والمراجع:

-Brown, Judith M. *Gandhi's Rise to Power: Indian Politics 1915–1922* (Cambridge South Asian Studies) (1974)

-peter heehs *India's Freedom Struggle: A Short History*. Delhi: Oxford University Press(1998).